تطور القطاع الصحي في منطقة الرياض

من عهد الملك المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين

قراءة تاريخية

أ. د. محمد بن مقرن المقيرن
عميد كلية الطب بجامعة الملك سعود
المشرف على المستشفيات الجامعية بالرياض

كغيرها من مدن شبه الجزيرة العربية كانت الرياض تفتقر إلى الخدمات الصحية الحديثة، مما جعل الناس يعتمدون في العلاج على الوسائل التقليدية، مثل: الكي والحجامة لمقاومة الأمراض والأوبئة، ويلجؤون إلى الأعشاب الطبية كالحلبة والحلتيت والرشاد والصبر والمرة والسنوت (الكمون)، والتي كانت موجودة في أسواق المدن الرئيسة في منطقة نجد، بالإضافة إلى العشرق والخروع لمن كان يشكو ألما في بطنه كالإمساك مثلاً أو أعراض التخمة، وتكون هذه الوصفات على هيئة مسحوق (سفوف) أو سائل أو مرهم أو معجون، كما كان يتم علاج بعض الأمراض بوساطة الكي، مثل: عرق النسا أو مرض الصفراء في الكبد (الشغار).

وقد اشتهر في منطقة الرياض العديد من الأطباء الشعبيين، مثل: أبي عون (ناصر البريدي)، ومحمود بن صالح بن الجرجيس (ت ١٣٧٠هـ) الذي عالج الأمراض بالأعشاب والإصابات بالتجبير(١)، وقد أخذ عنه الطب ابنه الذي عرف بابن محمود، وكان يستخدم الكي والحجامة

---

(١) الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية (الطب والعطارة)، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٦٠٢/١١.

في العلاج، كما كان يعالج أمراض العيون. واشتهر كذلك شخص يدعى أحمد الدكان الذي نال شهرة كبيرة لاقتنائه عددا من كتب الطب، كما اشتهر في المنطقة أيضا كل من: صالح بن محمد بن عبدالكريم الصمعاني الذي اشتهر بالطب الشعبي على مستوى دول الخليج خصوصا الكي؛ إذ مارسه ما يزيد على أربعين عاما(٢). وعبدالرحمن بن ركيان بن عبدالعزيز الركيان الذي ولد في جلاجل عام ١٣٣٣هـ، وقد اشتهر بالمعالجة بالقرآن الكريم، والأعشاب الطبية(٣). وإبراهيم بن محمد الرحيمي (١٢٩٢ - ١٣٩١هـ) وكانت عيادته في الرياض أمام الجامع الكبير، وهو من أوائل من أدخل الأدوات الطبية الحديثة، وذلك مثل: استخدامه الإبرة والمشرط الجراحي، ومكالب خلع الأسنان، وكان لا يعالج الكسور إلا في الحالات النادرة(٤).

وانتشر في ذاك الوقت ما كان يعرف بالتجبير العربي الذي يمارسه المطببون من المجبرين. ولا سيما كبار السن لمعالجة الكسور، مثل: حمد بن قباع، وعلي بن مزروع المزروع (١٣٤٧ - ١٤١٧هـ)، ويعد من أشهر المجبرين على مستوى المملكة ودول الخليج؛ إذ مارس التجبير أكثر من (٤٥) عاما(٥).

كما اشتهر من الأطباء الشعبيين محمد بن ناصر العمراني (١٣٣٥ - ١٤٢١هـ) الذي كان يعالج الوشرة والصفار وأمراض الكبد والعيون(٦)، ومنهم أيضا محمد بن إبراهيم بن عبدالله الخرعان، وقد ولد في مدينة ليلى بالأفلاج عام ١٣٣٠هـ، واشتهر بتجبير الكسور، والعلاج

---

(٢) المصدر السابق، ١١/٥٥٦-٥٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ١١ /٥٦٠-٥٧٠.

(٤) اتصال شخصي مع الزميل الدكتور خالد بن عبدالله بن إبراهيم الرحيمي حفيد المذكور، وذلك نقلا عن والده عبدالله، ومذكرات جده الطبيب إبراهيم الرحيمي.

(٥) اتصال شخصي بابنه مزروع بن علي المزروع، وكذلك اتصال شخصي شفوي مع العم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المقيرن.

(٦) الخريف، عبدالعزيز بن عبدالرحمن: وغاب الطبيب، صحيفة الجزيرة، الجمعة، ١٥/ ١١/ ١٤٢١هـ، العدد ١٠٣٦١، ص ٩.

بالقرآن الكريم حتى الآن(٧)، ومنهم محمد الفهد المعنى الدوسري الذي ولد عام ١٣٣٥هـ، ومارس الطب الشعبي أكثر من (٤٠) سنة(٨).

أما فيما يخص أمراض النساء والأطفال فقد اشتهرت امرأة تدعى منيرة بنت أحمد الدكان والمعروفة بـ (أم عبيد) بعلاجها للأطفال والنساء، حيث كانت خبرة والدها خير معين لها في ذلك، وكان علاج الأطفال لا يتعدى دهن الطفل بالزيت المخلوط بالزنجبيل بعد تدفئته على النار، خصوصًا إذا كان الطفل مصاباً بالبرد، أو عندما يتعرض بعض الأطفال الرضع لـ (المصع) نتيجة حمله بطريقة غير سليمة من إخوانه الذين يكبرونه، الأمر الذي كان يعد أحد التفاسير الدارجة لارتفاع درجة حرارة الطفل، إذ حينما يرفض الطفل الرضاعة يقال: إنه نزل عنده عظم، فتعالجه المرأة المتخصصة بإدخال إصبعها في فمه لرفع العظم، وبالإضافة إلى ذلك كان يتم علاج بعض الأمراض كالرمد الحبيبي الذي كان يسمى في ذاك الوقت أبا الرغيد، كما عرفت في تلك الأيام بعض النساء المتمرسات في مساعدة المرأة حين الولادة، وتعرف الواحدة منهن بالداية أو المولدة(٩)، وكذلك اشتهرت امرأة تدعى أم زكي، وتعالج حالات ضعف البنية والتعب العام والإعياء عن طريق الكي.

وكانت هناك مجموعة أخرى يمثلها أناس غير الأطباء الشعبيين، ولكنهم يقومون بالعلاج عن طريق الرقية الشرعية المشروعة، ويسمى الفرد منهم (المطوّع). وكان عمله يتمثل في علاج المريض بالنفث في صدره لمدة تتراوح من ثلاثة أيام إلى أسبوع. وقد اشتهر من هؤلاء

---

(٧) العبود، مفلح: الخرعان طبيب شعبي ينافس الاستشاريين، صحيفة الرياض، الاثنين ١٤٢٤/٧/٢٥هـ، العدد ١٢٨٧٦، السنة ٣٩.

(٨) الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية (الطب والعطارة)، ٥٩٨/١١-٥٩٩.

(٩) الوشمي، أحمد بن مساعد، الرياض مدينة وسكان كيف كانت وكيف عاشوا، ١٤٠٦هـ، ص١٣١.

المطوّع محمد بن دهيمش، والشيخ ناصر بن بكر، والمطوّع عثمان بن عثمان، والمطوّع مساعد بن عبدالله الوشمي.

ومع تطور أساليب العلاج ظهرت الكتابة على الصحون (صحون العزيمة) كأسلوب للعلاج، حيث يكتب عليها آيات من القرآن الكريم والأدعية المأثورة، ويصب المريض فيها الماء حتى تمحى كتابة ماء الزعفران، ويقوم المريض بشربها صباحاً ومساءً، في كل وقت صحن، كما أسهم توافر الورق وانتشاره مؤخراً في تطور أساليب العلاج بالكتابة عليه، واشتهر بذلك آخرون، مثل: صالح بن ريس، والشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشد، وراشد بن عساكر(١٠)، هذا فضلاً عمّا كان يقوم به الحلاّق من عمليات الختان والحجامة، كما كان المرضى غالباً ما يقصدون بلاد الشام ومصر والبحرين والهند وإيران طلباً للعلاج والاستطباب.

وبالرغم من انشغال الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - في بداية فترة حكمه بتوحيد البلاد فضلاً عن العوائق الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تحول دون تقديم خدمات صحية حديثة، فإن كل ذلك لم يقف عائقاً أمام سعيه لتقديم مثل هذه الخدمات للمواطنين، حيث وصلت إلى البلاد العديد من البعثات الطبية الأجنبية التي كان أهمها بعثة الطبيب بول هاريسون الذي زار نجد بناء على رسالة وصلته في البحرين، وذلك في شهر شوال عام ١٣٣٦هـ الموافق شهر أغسطس (آب) عام ١٩١٧م. وقد استجاب هاريسون فورًا، وتوجه إلى نجد برفقة أحد مساعديه، ووصل إلى العقير في المساء. وحين وصل إلى الهفوف قابل أميرها ابن جلوي الذي تأكد من صحة الدعوة، وكانت محطة بول هاريسون الأخيرة في الرياض، حيث قابل الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - الذي أخبره عن سبب دعوته له بقوله: "ليس لأجلي أو أجل عائلتي طلبت حضورك،

---

(١٠) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالعزيز بن صالح الحقباني.

وإنما لحاجة الناس إليك"، وكان قد أعد له منزلاً قريبًا ليكون مستشفى، وأمر أن يعالج المواطنين دون مقابل، وقال له: "أنت في ضيافتي، واعتبر بيتي بيتك". وبدأ الطبيب بول هاريسون بمباشرة مهمته التي أتى من أجلها، حيث كان يقوم بعلاج الناس، وإجراء العمليات بحضور الأهل والأقرباء. وبعد عشرين يومًا من العمل المتواصل نفدت الأدوية التي أحضرها بول هاريسون؛ مما اضطره إلى المغادرة.

وفي رسالة أرسلها الطبيب بول هاريسون إلى مؤيديه في الولايات المتحدة لخص رحلته تلك قائلاً: "أقمنا في الرياض مدة عشرين يومًا، وكان حجم العمل يفوق طاقتنا، وأجرينا عددًا لا بأس به من الأعمال الجراحية. وعندما توقفنا عن العمل بسبب نفاد مخزون الأدوية كان هناك طلب كبير على مختلف أنواع العمليات الجراحية، هذا الطلب لا يمكننا تلبيته إلا إذا دعونا المرضى للحضور إلى البحرين"(١١).

أما الزيارة الثانية للطبيب هاريسون إلى نجد فقد كانت في شهر ربيع الأول عام ١٣٣٧هـ الموافق ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٨م، بناء على رسالة من الملك عبدالعزيز طلب فيها منه زيارة نجد بصفة عاجلة؛ نظراً لانتشار مرض الإنفلونزا بشكل وبائي في وسط الجزيرة العربية، وقد استجاب هاريسون فوراً للطلب، وأوقف كل أعماله في البحرين، وتوجه من فوره إلى الرياض التي وصلها، وقد توفي عشر سكانها إثر ذلك الوباء، ولم يتمكن الناس من دفن موتاهم(١٢)، وسمي ذلك العام سنة الرحمة (هذه تسمية محلية للتفاؤل برحمة الله)، وقد فقد الملك عبدالعزيز على إثر هذا المرض ابنه تركي الأول، وزوجته الجوهرة بنت مساعد بن جلوي، والدة الأمراء محمد وخالد والعنود(١٣).

---

(١١) آرمر دينج. بول: أطباء للمملكة، ط أولى، ٢٠٠٣م، ص٣٥.

(١٢) آن هاريسون، مذكرات بول هاريسون.

(١٣) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.

وفي واحدة من زيارات الطبيب هاريسون للرياض، رافقته الممرضة جوزيفين فان، ووصفت عملها في الرياض بقولها: "إن العمل بين النساء في الرياض كان له قيمة اجتماعية علاوة على كونه له قيمة من الناحية الصحية، ففي خلال زياراتنا كنا نركز على المواضيع الصحية والصحة العامة والعناية بالأطفال"(١٤).

وفي رسالة أخرى وصف السيد فان بيورسيم عمل البعثة في الرياض قائلاً: "بقيت البعثة في الرياض عاصمة نجد مدة خمسة أسابيع، وكان الطبيب ومساعدوه مشغولين دائمًا، إذ يجتمع له كل صباح ما يقرب من مئتي رجل ومثلهم من النساء طالبين العلاج. وينتهي العمل عادة في المستوصف الخيري بحلول الساعة ١:٣٠ بعد الظهر، والوقت الذي يلي ذلك مخصص للعمليات الجراحية، وأحيانًا يظل الطبيب يعمل في غرفة العمليات حتى الساعة ٨ مساء"(١٥).

وفي شهر صفر عام ١٣٣٩هـ الموافق نوفمبر (تشرين الثاني)١٩٢٠م تسلم بول هاريسون دعوة ثالثة للحضور إلى الرياض، ولكنه لأول مرة لم يستطع تلبية الدعوة؛ حيث كانت زوجته تتوقع وصول مولودها الأول، وذهب بدلاً منه الدكتور لويس بول ديم (المشهور بالدكتور ديم) الذي كان موجودًا في البحرين(١٦).

وقد وصلت بعثة الدكتور ديم مرة أخرى إلى نجد بتاريخ ٦ ربيع الآخر عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٢٣م، حيث افتتحت أول عيادة طبية مؤقتة لممارسة الطب الحديث في مدينة الرياض وعدد من المدن النجدية بناء على طلب الملك عبدالعزيز(١٧).

---

(١٤) بول، مرجع سابق، ص٩٣.

(١٥) نفسه، ص٩٧.

(١٦) آن هاريسون، مذكرات بول هاريسون.

(١٧) البسام، خالد (مترجم) ١٩٩٣م، القوافل رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة، ١٩٠١ - ١٩٢٦م، ص١٧٠.

وكتب الدكتور ديم في مذكراته قائلاً: "وفي فترة أيام العمل السبعة والعشرين التي قضيناها عالجنا (٣٧٤٣) حالة، منها (٣٠٦١) حالة جديدة، و(١٩٧٨) حالة متابعة، وزرنا (٩٠) بيتًا، وأجرينا (٣٦) عملية جراحية معقدة، و(١٠١) عملية جراحية بسيطة، وأعطينا (١٥) حقنة محلول وريدي"(١٨).

إلا أن بعثة الدكتور ديم لم تقتصر على الرياض وحدها، وإنما انتقلت إلى مناطق أخرى في نجد، فقد زارت شقراء وعنيزة وبريدة. وكتب الدكتور ديم عن ذلك قائلاً: "مكثنا في شقراء (١٦) يومًا، وخلال اثني عشر يومَ عمل عالجنا (٩٥٣) مريضًا، وأجرينا (٣٢) عملية جراحية معقدة، و(١٦) عملية جراحية بسيطة، وأعطينا (١٩) حقنة وريدية...، وفي عنيزة عوملنا معاملة الملوك، وحللنا ضيوفًا على أجل العائلات، وحيثما نزلنا كنا نعامل معاملة ودودة. بقينا في عنيزة (٢٢) يومًا، وخلال (١٧) يوم عمل عالجنا (١٣٦٦) مريضًا، وأجرينا (٥٣) عملية جراحية معقدة، و(٨٩) عملية بسيطة، وأعطينا (٣٤) حقنة وريدية، وزرنا عددًا كبيرًا من المرضى في بيوتهم، وعندما غادرناها حملنا تنكات كثيرة من التمور والحلوى الطيبة والمعروفة باسم كليجا التي يصطحبها مسافرو الصحراء معهم"(١٩).

ويشير الدكتور ديم إلى زيارتهم لبريدة قائلاً: "وفي يوم الاثنين ١١ فبراير ١٩٢٤م (٦ رجب ١٣٤٣هـ) غادرنا عنيزة إلى بريدة... وبقينا فيها عشرة أيام فقط، وخلال سبعة أيام عمل عالجنا (٨٥٩) مريضًا، وأجرينا (٧) عمليات معقدة، و(٨) عمليات جراحية بسيطة، وأعطينا (١٣) حقنة وريدية"(٢٠).

---

(١٨) بول، مرجع سابق، ص ٤٦.

(١٩) نفسه، ص٥٠.

(٢٠) نفسه، ص٥٢.

وقد وصل إلى الرياض في تلك الحقبة أحد الأطباء، ويدعى تومسون، الذي اشتهر عند أهل الرياض بـ "طمس" حيث كان يقوم بعلاج أمراض العيون(٢١).

وأسهمت تلك البعثات في انتشار الطب الحديث، فظهر بعض الأشخاص الذين يمارسونه، ومنهم سلمان بن جاسم بن حسن قراطة الذي كان في العشرين من عمره حين وصل إلى الرياض عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) قادمًا من البحرين مرافقاً لسائق الملك عبدالعزيز الذي كان يدعى صدّيق لإيصال سيارة للملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - في الرياض، حيث قطن في الحلة الداخلية، وأصبح من حاشية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز - رحمه الله - ثم انتقل إلى بيت جديد في الوسيطى، وهو البيت الذي كان يمارس فيه معالجة مرضاه مستعيناً بما اكتسبه من جده حسن الذي كان طبيبًا خاصًا لحاكم البحرين آنذاك الشيخ حمد آل خليفة. وكان سلمان كثير السفر إلى الهند؛ ليتزود منها بالأدوية والأعشاب والكتب، وكان يقوم بإحضار الحقن من البحرين لاستخدامها في علاج مرضاه بعد تعقيمها بالغلي، إلا أنه حينما بلغ العقد السادس من عمره فقد بصره، فقلت ممارسته للعلاج(٢٢). وفي الوقت نفسه بدأ شخص آخر يدعى عبدالعزيز الصعيدي - وهو مصري عاش في عمان - ممارسة العلاج في حي القري، واشتهر بعلاج البواسير، وكان يحتفظ بتزكيات مرضاه؛ لتكون شهادة على حسن أدائه.

أما العيادات الطبية الحديثة الدائمة في مدينة الرياض فقد بدأت في عام ١٣٥١هـ بافتتاح عيادة داخل قصر الديرة كان يطلق عليها "طبابة القصر الملكي"، ويديرها الدكتور مدحت شيخ الأرض،

---

(٢١) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.

(٢٢) اتصال شخصي شفوي مع زوجة سلمان قراطة في السعودية وابنته وزوجها في البحرين.

ويعمل بها الدكتور محمد الخاشقجي - طبيب الأشعة - والدكتورة نبيهة الصفدي - المتخصصة في أمراض النساء - وغيرهم من الأطباء والصيادلة، إضافة إلى عيادة أخرى خاصة بسكان الرياض في حي القري قرب بوابة القري من الداخل، يديرها الدكتور أحمد ياسين الذي حضر إلى الرياض مع ركب جلالة الملك بعد حج ذاك العام، وبعد أن انتقل سكن جلالة الملك عبدالعزيز إلى قصور المربع نقلت تلك العيادة إلى هناك في القصر الملكي (طبابة القصر الملكي).

بدأت العيادات الطبية الحديثة الدائمة في مدينة الرياض في عام ١٣٥١هـ

وفي عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) وصلت أول طبيبة مدعوة إلى الرياض، وهي الدكتورة ايستر بارني، وفي صيف عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) وجهت لها دعوة ثانية، وكان الملك عبدالعزيز كعادته مضيافًا لا يحد كرمه شيء، فوفر لها الإمكانات كلها؛ لتهتم بصحة المرأة سواء كانت من أسرته أو من شعبه. وخططت الطبيبة لقضاء فترة شهرين فقط، لكنها امتدت لأربعة أشهر، قابلت خلالها مئات المرضى، ورحلت عن الرياض حاملة معها دعوة من الملك؛ لتعود في كل سنة إلى الرياض(٢٣).

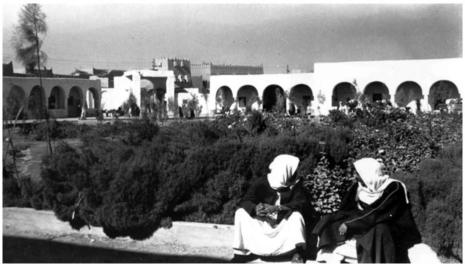

أول مستشفى أمر الملك عبدالعزيز ببنائه

وكان عام ١٣٦١هـ نقطة تحول مهمة في الارتقاء بمستوى مهنة الطب، حيث أصدر الملك عبدالعزيز أمرًا ملكيًا بافتتاح أول مستشفى بمدينة الرياض، وكانت البداية في حلة الوسيطى في بيت عبدالرحمن الطبيشي الذي استأجرته الدولة لهذا الغرض، وقد سمي "مستشفى الملك"، ثم أمر الملك عبدالعزيز في عام ١٣٦٧هـ ببناء مستشفى حديث في موقع

---

(٢٣) بول، مرجع سابق، ص ١٠٣.

المعاهد العلمية حاليًا خارج مدينة الرياض آنذاك أمام بوابة القري من الخارج. وكان المستشفى يتسع لـ (١٥٠) سريراً ومزودًا بقاعات للمرضى، وغرفة للعمليات، وقسم للأشعة، وأوكلت إدارة هذا المستشفى - صحية الرياض - إلى الدكتور أحمد الطباع، وعمل معه عدد من الأطباء في عدد من التخصصات.

وفي أواخر حياة جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وقبل إنشاء وزارة الصحة كان قد تم تقسيم البلاد إلى مناطق صحية عدة في عام ١٣٦٩هـ، كانت إحداها صحة منطقة الرياض التي ضمت مركزاً للأشعة ومؤسسة للجراثيم والكيمياء، كما كان يتبع لها مستشفى الملك وخمس مستوصفات في مدينة الرياض والقرى المحيطة بها، إلى جانب عدد من المستوصفات في كل من المجمعة والخرج وشقراء بسعة (٥٠) سريرًا، بالإضافة إلى عدد من المراكز في كل من الدوادمي والقويعية وحريملاء بسعة (٢٠) سريرًا، وكان يشرف على صحة منطقة الرياض كباقي المناطق الصحية الأخرى موظف مسؤول يطلق عليه اسم (مندوب)، وهو الاسم الذي كان يطلق على المناطق الصحية حيث كانت تعرف بالمندوبيات.

وفي عام ١٣٧٠هـ أصبحت هنالك إدارة مستقلة ترتبط بالإدارة العامة لصحة منطقة الرياض، تدير طبابة القصر الملكي سميت إدارة القصر العالي(٢٤)، كما شهد العام نفسه إدارة طبية بسيطة كانت تعرف باسم طبابة الجيش؛ لتقديم الرعاية الصحية لأفراد القوات المسلحة.

ثم بدأت القوات المسلحة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، تؤدي دورًا مهمًا في تقديم الخدمات

---

(٢٤) اتصال شخصي شفوي مع الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد.

الصحية، وحظيت منطقة الرياض بالعديد من المنشآت الصحية العملاقة⁽²⁵⁾، كما أصدر جلالته عام ١٣٧١هـ أمراً ببناء مستشفى آخر في الرياض على نفقته الخاصة بحيث يتسع لـ (٤٠٠) سرير⁽²⁶⁾، وفي عام ١٣٧٢هـ أنشئ مستشفى القوات المسلحة بالخرج بسعة (١٠٠) سرير، وكان يسمى آنذاك مستشفى الأمير مشعل. وفي عام ١٣٧٣هـ قام الأمير سعود بافتتاح مستشفى القوات المسلحة بالرياض بسعة (١٠٠) سرير، وسمي بمستشفى الأمير سعود العسكري⁽²⁷⁾.

وشهد عهد جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز استكمال معظم المشاريع الصحية التي بدأت في عهد والده جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بالإضافة إلى صدور عدد من التنظيمات الطبية والإدارية، الأمر الذي انعكس كمًّا ونوعًا على القطاع الطبي في المملكة.

وتنفيذاً لرغبة جلالة الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - قام جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - بإنشاء مستشفى على نفقته الخاصة سمي مستشفى الرياض المركزي بحي الشميسي، وتم افتتاحه بتاريخ ١٣٧٤/٨/٢٨هـ، وكان يعد أول مستشفى حديث على مستوى منطقة الرياض بسعة (٤٠٠) سرير⁽²⁸⁾، وتم تجهيزه بأحدث التجهيزات اللازمة، بالإضافة إلى الانتهاء من بناء أربعة مستوصفات في المدينة، وشهد العام نفسه حدوث أهم تحول في تاريخ تطور الخدمات الصحية، وتمثل في تحول المديرية العامة

---

(٢٥) الحميدي، منصور بن عبدالله، الإدارة العامة للخدمات الطبية للقوات المسلحة: سيرة من العطاء والإنجاز، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢٦) صحيفة البلاد، ١٣٧١/٧/١٥هـ.

(٢٧) الزيدي، عبدالرزاق خلف، التطورات الداخلية في المملكة العربية السعودية ١٩٣٢-١٩٥٣م/ ١٣٥١ - ١٣٧٣هـ، إشراف عبدالجبار عطيوي جاسم، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٠٩هـ، رسالة ماجستير غير منشورة.

(٢٨) صحيفة أم القرى، عدد ١٥٦٣، ١٣٧٤/٩/٦هـ، ص ٣.

للشؤون الصحية إلى وزارة مستقلة، حيث أصبحت هي الجهة الرئيسة المقدمة للخدمة الصحية.

وتم في العام نفسه إنشاء الحرس الوطني الذي تمتع منسوبوه منذ البداية بالرعاية الصحية، حيث كان هناك طبيب عام ملحق بالوحدات العسكرية تحت اسم طبيب الحرس الوطني(٢٩).

ولم تقتصر الجهود المبذولة في المجال الصحي على الخدمات العلاجية فحسب، بل امتدت لتشمل الخدمات الوقائية على مستوى البيئة والمجتمع، حيث بادرت أمانة مدينة الرياض في عام ١٣٧٧هـ بإنشاء جهاز صحي كامل لمراقبة المرافق ومكافحة الحشرات والتلقيح الوقائي.

وفي عام ١٣٧٨هـ قام جلالة الملك سعود - رحمه الله - بافتتاح مستشفى الأمير طلال بن عبدالعزيز(٣٠) بالرياض، وهو المستشفى الذي تبرع بإنشائه الأمير طلال في عام ١٣٧٩هـ لوزارة الصحة وسمي باسم الملك عبدالعزيز(٣١)، وفي عام ١٣٨٠هـ تم إنشاء أول مستوصف تابع للحرس الوطني في حي الشميسي - ظهرة الشميسي - في الرياض يعمل فيه طبيب واحد فقط(٣٢)، وبنهاية عام ١٣٨١هـ تم في مدينة الرياض إنشاء مستشفى الناصرية(٣٣)، كما حول عدد من المستوصفات في بعض مدن المنطقة إلى مستشفيات عامة صغيرة حيث وصل عددها إلى ستة مستشفيات بطاقة إجمالية بلغت (٦٥٠) سريرًا.

---

(٢٩) الوليعي، عبدالله بن ناصر، منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية، ١٤١٩هـ، الجزء السابع.

(٣٠) صحيفة حراء، ١٣٧٨/٤/٢٩هـ.

(٣١) صحيفة القصيم، ١٣٧٩/١٠/١٠هـ.

(٣٢) مفتي، محمد حسن، النهضة الصحية في المملكة العربية السعودية مئة عام من الإنجاز والتحدي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٣٣) الوليعي، مرجع سابق.

وفي مجال الطب الشرعي صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٣٨٢هـ باستحداث مصلحة للطب الشرعي تكون تابعة لوزارة الصحة، بحيث يكون مركزها في الرياض، ويستحدث لها فروع في جميع مدن المملكة(٣٤).

وعلى الصعيد الإقليمي استضافت مدينة الرياض في العام نفسه المؤتمر الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية(٣٥) الذي تم فيه مناقشة ما يتعلق بالشؤون الصحية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتطور الصحة الوقائية بالمنطقة، وبرامج استئصال الملاريا، ودراسة الوسائل الوقائية لمكافحة الدرن وسوء استعمال العقاقير والأدوية، وهو الأمر الذي كانت توليه حكومة المملكة اهتمامها كله. فعلى خلفية الاتفاق الذي عقدته وزارة الصحة مع منظمة الصحة العالمية، والذي ينص على إنشاء مشروع سمي (سعودي ١٣)، والقاضي بإنشاء مركز تدريبي لمكافحة الدرن بالرياض تزوده منظمة الصحة العالمية بالخبراء، في حين تزوده وزارة الصحة بجميع التجهيزات والمباني، وعلى هذا تم في عام ١٣٨٣هـ إنشاء مركز لمكافحة الدرن في مدينة الرياض؛ ليكون نواة لمراكز أخرى مشابهة في جميع أنحاء المملكة إيذانًا ببدء برنامج منظم لمكافحة الدرن على أسس علمية.

كما شهد العام نفسه تأسيس مستشفى عتيقة للعزل بمدينة الرياض؛ لعزل الحالات الوبائية ومكافحة الدرن، وافتتاح أول مركز للهلال الأحمر السعودي في منطقة الرياض، وهو مركز إسعاف عليشة بجوار مستشفى الشميسي الذي يعد من أوائل المراكز الإسعافية التي أنشأتها الجمعية بعد تحول اسمها من جمعية الإسعاف الخيري إلى جمعية الهلال الأحمر السعودي، أما على مستوى المنطقة فقد شهد العام نفسه أيضًا افتتاح مستشفى الملك خالد بالخرج بسعة (١٤٦) سريراً.

---

(٣٤) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة قرار ١٣٨٢/١/١٦هـ.

(٣٥) الورغي، إبراهيم الأمين، دليل مؤتمرات المملكة: المؤتمرات والندوات التي عقدت بالمملكة ١٣٤٤ - ١٤٠٨هـ، دار الدائرة للإعلام المحدود، ١٤٠٩هـ.

وفي عام ١٣٨٤هـ تم تحويل مستشفى الأمير مشعل التابع للقوات المسلحة إلى مستوصف بسعة (٥٠) سريرًا؛ نظرًا لتقادمه، وعدم قدرته على تلبية متطلبات منسوبي القوات المسلحة من الرعاية الصحية.

ولم يكد عهد جلالة الملك سعود ينتهي عام ١٣٨٤هـ حتى وصل عدد المستشفيات في منطقة الرياض آنذاك إلى (١١) مستشفى، أربعة منها في مدينة الرياض، والباقي موزع على كلّ من المجمعة وبريدة وعنيزة والرس وشقراء والخرج وحريملاء، بالإضافة إلى خمسة مستوصفات في الرياض، ومستوصف واحد في كل من الغاط والروضة والزلفي التابعة لمركز المجمعة آنذاك، ومستوصف في البكيرية والأسياح والمذنب التابعة لمركز بريدة آنذاك، ومستوصف واحد في كل من الأفلاج والحوطة ووادي الدواسر(٣٦).

وعلى النهج نفسه استمرت المسيرة في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز، حيث واصلت مدينة الرياض ممارسة دورها الريادي في المجال الصحي ليس على مستوى المملكة فحسب، بل على المستوى الإقليمي أيضاً، فعلى صعيد المؤتمرات الصحية الإقليمية استضافت وزارة الصحة بالرياض عام ١٣٨٦هـ فعاليات المؤتمر الإقليمي لممثلي وزارات الصحة لكل من الأردن ولبنان والعراق وسوريا والمملكة.

وفي عام ١٣٨٨هـ بدأت وزارة الداخلية في تقديم الخدمات الصحية لمنسوبيها بمستوصف صغير في مدينة الرياض يتبع لإدارة التموين بالأمن العام(٣٧)، واقتصرت خدماته الطبية على تقديم الإسعافات الأولية؛ حيث يعمل به طبيبان وممرض ومساعد فني،

---

(٣٦) الوليعي، مرجع سابق.

(٣٧) مفتي، محمد حسن، فهد بن عبدالعزيز رائد الرعاية الصحية بوزارة الداخلية، الرياض، ١٤٢٢هـ.

وفي العام نفسه أنشئت مجموعة من العيادات الطبية بأقسامها المختلفة في مناطق وجود قوات الحرس الوطني، وفي عام ١٣٨٩هـ تم لأول مرة إنشاء إدارة الخدمات الطبية بالأمن العام.

كما تم في عهد جلالة الملك فيصل - رحمه الله - افتتاح أول مستشفى ولادة في مدينة الرياض، والذي بدأ باستقبال الحالات عام ١٣٨٩هـ(٣٨)، وفي العام نفسه تم توقيع عقد لبناء مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض، حيث وضع حجر الأساس لهذا المستشفى في عام ١٣٩٠هـ، وأمر جلالته بإنشائه كمستشفى نموذجي حديث، يضاهي أرقى المستشفيات العالمية على الأرض التي وهبها من أملاكه الخاصة؛ لإقامة المشروع عليها بكل مبانيه وملحقاته والتي تبلغ مساحتها (٤٤,٠٠٠) متر مربع(٣٩).

ولم يقتصر أمر تطوير المنشآت الصحية على مدينة الرياض فحسب بل امتد ليشمل محافظات المنطقة، حيث تم في عام ١٣٩١هـ افتتاح مستشفيين في كل من محافظتي وادي الدواسر والقويعية. كما أنشئت الإدارة العامة للخدمات الطبية بالحرس الوطني.

وفي مجال علاج حالات الحميات والأمراض السارية تم في عام ١٣٩٢هـ افتتاح مستشفى الحميات لعزل مثل هذه الحالات وعلاجها(٤٠). وقد شهد عام ١٣٩٣هـ تحويل مستشفى الناصرية إلى مستشفى للعيون حيث أطلق عليه اسم مستشفى الناصرية للعيون(٤١).

وفي المجال ذاته تم في العام نفسه إنشاء شعبة طب العيون بمستشفى القوات المسلحة كجزء من قسم الجراحة بالمستشفى، الذي

---

(٣٨) صحيفة الرياض، ١٣٨٩/٦/٢٧هـ.

(٣٩) صحيفة أم القرى، عدد ٢٣٤٧، ١٣٩٠/٩/١٣هـ، ص ١.

(٤٠) أمانة مدينة الرياض، الرياض سفيرة المدن (وثائق صحفية)، إعداد دار الدائرة للإعلام المحدود، ١٤٠٧هـ.

(٤١) الوليعي، مرجع سابق.

رفعت طاقتة الاستيعابية إلى (٢٢١) سريراً. كما يعد ذلك العام البداية الحقيقية للخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الداخلية لمنسوبيها، حيث شهد وضع النواة الأولى لمستشفى قوى الأمن بالرياض، والذي بدأ تقديم خدماته من خلال مجموعة من العيادات التخصصية، بالإضافة إلى قسم للتنويم يضم (١٠) أسرة للرجال و(١٠) أسرة للسيدات و(٤) أسرة (العناية المركزة)، وغرفة عمليات صغيرة. وفي عام ١٣٩٤هـ وقع صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية عقداً مع إحدى الشركات المتخصصة، لتنفيذ الجزء الأول من المرحلة الأولى من مشاريع توسعة المستشفى.

وفي مجال التأهيل الطبي قامت وزارة الصحة في ذلك العام بإنشاء أول مركز في هذا المجال، وهو مركز الرياض.

أما في مجال الأبحاث العلمية المتخصصة فقد شهد مستشفى الملك فيصل التخصصي في عام ١٣٩٤هـ إنشاء وحدة أبحاث متخصصة؛ لإجراء الأبحاث الطبية المتخصصة، وإيجاد المعالجات العلمية للمشكلات الصحية التي يعانيها المجتمع السعودي، وفي العام نفسه تم إعادة بناء مستشفى القوات المسلحة على مستوى حديث؛ وارتفعت طاقته الاستيعابية إلى (٣٦٥) سريرًا، كما شهد العام نفسه تنازل وزارة الصحة عن مستشفى الملك عبدالعزيز إلى كلية الطب بجامعة الملك سعود، حيث أصبح المستشفى التعليمي يقدم الخدمات العلاجية للمرضى، ويوفر الحالات التعليمية المناسبة لتدريب أطباء وطبيبات وطلاب وطالبات كلية الطب. ويعد هذا المستشفى أول مستشفى تعليمي تأسس في المملكة.

وفي مجال الطب الرياضي مثَّل هذا العام ١٣٩٤هـ بداية تقديم هذا النوع من الخدمات الطبية في مدينة الرياض من خلال وحدة صغيرة تتبع للرئاسة العامة لرعاية الشباب بعد تحويلها إلى هيئة مستقلة برئاسة صاحب السمو الملكي المغفور له الأمير فيصل بن

فهد بن عبدالعزيز بعد أن كانت إدراة تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية⁽٤٢⁾.

أما عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - فقد شهد تحقيق العديد من الإنجازات الطبية، خصوصًا على صعيد المستشفيات التخصصية، حيث قام - يرحمه الله - بافتتاح مستشفى الملك فيصل التخصصي في عام ١٣٩٥هـ بسعة (٤٥١) سريرًا⁽٤٣⁾.

كما شهد العام نفسه بداية تقديم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية للخدمات الصحية في منطقة الرياض حسب ما نص نظامها الأساسي، حيث قامت بشراء أحد المستشفيات الكبرى بمدينة الرياض، وهو المستشفى الوطني الذي يعد من أقدم المستشفيات الأهلية في المدينة، وقامت بتطويره وإعادة تجهيزه بحيث أصبح يتسع لـ (١٢٤) سريرًا، بالإضافة إلى دعمه بالأجهزة الحديثة والكفاءات الطبية والتمريضية، وفي عام ١٣٩٦هـ كلفت وزارة الداخلية إحدى الشركات العالمية بإنشاء مستشفى للأمن العام بسعة (١٢٠) سريرًا، وفي العام نفسه قام صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، رئيس الحرس الوطني، بتوقيع عقد لإنشاء مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض بسعة (٥٠٠) سرير⁽٤٤⁾. كما شهد عام ١٣٩٧هـ التوسع أفقياً في الخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الداخلية من خلال افتتاح عدد من المستوصفات الطبية بمدينة الرياض مع دعم المستشفى بمجموعة من الكوادر الطبية والتمريضية.

---

(٤٢) مفتي، محمد حسن، مفهوم الطب الرياضي وتطوره في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٤٣) صحيفة الرياض، ١٣/٤/١٣٩٥هـ.

(٤٤) الحرس الوطني، وكالة الحرس الوطني بالمنطقة الغربية: الماضي، الحاضر، المستقبل، جدة، ١٤٠٥هـ.

وفي عام ١٣٩٨هـ قام جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بافتتاح مستشفى القوات المسلحة(٤٥) بالرياض، وفي العام نفسه - لتعزيز الاتجاه نحو إنشاء المستشفيات التخصصية ذات الطابع العالمي - أصدر جلالته أمراً بإنشاء مستشفى تخصصي عالمي للعيون في الرياض يضم (٢٠٠) سرير، وتتولى إدارته مجموعة من الأطباء العالميين المتخصصين في مجال طب وجراحة العيون(٤٦).

وفي عام ١٣٩٩هـ قام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، بافتتاح مستشفى المؤسسة العامة للصناعات الحربية بالخرج بسعة (٦٠) سريرًا(٤٧) عوضًا عن المستشفى القديم الذي تم تحويله إلى مستوصف.

وفي عام ١٤٠٢هـ افتتح جلالة الملك خالد، مستشفى الملك خالد الجامعي بطاقة (٨٧٠) سريراً، والذي يعد ثاني أكبر مستشفى في مدينة الرياض من حيث الطاقة السريرية، وأول مستشفى تعليمي في المملكة(٤٨) إلى جانب افتتاح المبنى الجنوبي الغربي من مستشفى القوات المسلحة، وفي عام ١٤٠٣هـ تم افتتاح مستشفى كلية الملك عبدالعزيز الحربية بالعيينة بسعة (١٧) سريرًا، وهو يعمل مركزًا للرعاية الأولية للأفراد المقيمين في الكلية بالإضافة إلى خدمة الطوارئ(٤٩).

ومنذ تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم في عام ١٤٠٢هـ، والبلاد تشهد تطوراً ملحوظاً في شتى نواحي الحياة، ولا سيما الجانب الصحي الذي كان لمدينة

---

(٤٥) صحيفة أم القرى، عدد ٢٧٥١، ١٣٩٩/١/١٥هـ، ص ١.

(٤٦) صحيفة الرياض، ١٣٩٨/١١/٢٨هـ.

(٤٧) صحيفة الرياض، ١٤٢١/٦/١٢هـ.

(٤٨) الوليعي، مرجع سابق.

(٤٩) الحميدي، منصور بن عبدالله، الإدارة العامة للخدمات الطبية للقوات المسلحة، مسيرة من العطاء والإنجازات، الرياض، ١٤٢٣هـ.

الرياض منه نصيب كبير، حيث استمر تنفيذ العديد من المشروعات والصروح الطبية التي أبرمت عقودها في العهود السابقة، وتمت توسعة بعضها الآخر بما يتناسب مع الزيادة السكانية المطردة في هذه المدينة مع التطور الكبير الذي شهدته المجالات المختلفة.

فقد تكرم خادم الحرمين الشريفين في العام نفسه بافتتاح مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بطاقة استيعابية قدرها ٥٠٠ سرير(٥٠). كما شهدت الخدمات الطبية التي تقدمها وزارة الداخلية نقلة نوعية في هذا العام، حيث أصبحت الإدارة العامة للخدمات الطبية بالوزارة تتبع لديوان عام الوزارة الذي يرتبط تنظيمياً بسمو وزير الداخلية.

أما في مجال التخصصات الدقيقة فقد بدأ مستشفى الملك عبدالعزيز الجامعي في هذا العام بتقديم خدمة (التنقية البريتونية) لمرضى الفشل الكلوي. أمَّا في مجال المستشفيات العامة المتخصصة في العلاج النفسي فقد تم في العام نفسه افتتاح قسم تابع لمستشفى الرياض المركزي بحي عليشة يتسع لـ (٦٠) سريراً.

وحيث إن أحد أهم الخطط الإستراتيجية لحكومة خادم الحرمين الشريفين في المجال الصحي يتمثل في تقليل أعداد المرضى الذين يطلبون العلاج في الخارج من خلال تأمين الخدمات الطبية المتخصصة، فقد كان افتتاح خادم الحرمين الشريفين في عام ١٤٠٤هـ لمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون بالرياض الذي يتسع لـ (٢٦٣) سريرًا تجسيدًا لهذه الإستراتيجية(٥١)، حيث تم افتتاح المستشفى بطاقة سريرية (٢٦٣) سريرًا، ويقوم المستشفى بإجراء (٩٧٪) من أنواع عمليات العيون التي تجرى في العالم. وفي العام نفسه تم افتتاح وحدة الكلية الصناعية بمستشفى الملك فهد للحرس

---

(٥٠) صحيفة الرياض، ١٤٠٣/٨/٢٠هـ.

(٥١) صحيفة الرياض، ١٤١٥/٢/١٩هـ.

الوطني بالرياض، وابتدأ عمل برنامج زراعة الكبد بالمستشفى، كما بدأ برنامج التنقية الدموية للفشل الكلوي في مستشفى الملك خالد الجامعي.

أما عام ١٤٠٥هـ فقد شهد افتتاح العديد من المنشآت الطبية، حيث تم فيه افتتاح مستشفى الأطفال بالسليمانية بالرياض، وبدأ استقباله للمرضى بسعة قدرها (١٦٠) سريرًا، ويحتوي على مختلف التخصصات الطبية(٥٢)، كما قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في العام نفسه بافتتاح مستشفى في غرب مدينة الرياض بطاقة قدرها (٢٦٤) سريراً يضم مختلف التخصصات، وهو المستشفى الذي أطلق عليه اسمه تكريماً لجهوداته المتميزة في رعاية المنشآت الصحية بالمدينة(٥٣)، وأتبع سموه ذلك بوضع حجر الأساس لمدينة الملك فهد الطبية بمدينة الرياض والتي تبلغ سعتها السريرية (١٤٢٥) سريرًا(٥٤)، وتضم المدينة المستشفى العام، ومستشفى الولادة والأطفال، ومستشفى الصحة النفسية بالإضافة إلى العيادات الخارجية. وهي المدينة التي تعد أحد المشاريع الصحية العملاقة بالمملكة، وتعد من أكبر المجمعات الطبية في الشرق الأوسط. كما تكرم خادم الحرمين الشريفين في العام نفسه بافتتاح مبنى التوسعة الجديدة بمستشفى الملك فيصل التخصصي والمكون من عيادات خارجية ووحدات تخصصية جديدة، وكان - حفظه الله - قد أمر بإضافتها استشعاراً للدور الذي يؤديه المستشفى في استيعاب الكثير من الحالات المحولة، وفي مجال التخصصات الدقيقة بدأ في العام نفسه تطبيق برنامج زراعة نخاع العظم بمستشفى الملك فيصل التخصصي كأول مستشفى يقوم بتطبيق هذا النوع من الزراعات في المملكة.

---

(٥٢) صحيفة الرياض، ١٤٠٥/٤/٢١هـ.

(٥٣) صحيفة الرياض، ١٤١٤/١/٢٨هـ.

(٥٤) صحيفة الرياض، ١٤١٥/٢/١٠هـ.

وفي مجال الأسنان قامت وزارة الصحة في عام ١٤٠٦هـ بإنشاء مركز لطب الأسنان بمستشفى الرياض المركزي؛ بهدف تقديم أفضل الخدمات الطبية في مجال الأسنان بالاستناد إلى الأسس العلمية والعلاجية الحديثة، ويستقبل الحالات المحولة إليه من العيادات والمستشفيات والمستوصفات. وفي العام نفسه تم افتتاح مستشفى الرئاسة العامة لرعاية الشباب للطب الرياضي، الذي حمل فيما بعد اسم راعي الشباب، المغفور له، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز تكريماً وتقديرًا لمجهوداته البارزة في مجال رعاية الشباب(٥٥)، كما شهد العام نفسه افتتاح العديد من المستشفيات في بعض محافظات منطقة الرياض، حيث تم افتتاح مستشفى في كل من محافظة الأفلاج بسعة (١٢٥) سريرًا، ومحافظة السليل بسعة (٧٧) سريرًا، ومحافظة القويعية بسعة (١٠٠) سرير، ومحافظة عفيف بسعة (١٢٣) سريرًا.

ونتيجة للضغط الكبير الذي واجهته الخدمات الصحية في هذه الفترة، والحاجة إلى توفير المستشفيات في بعض أحياء مدينة الرياض؛ قامت وزارة الصحة بشراء عدد من الفنادق الجاهزة، وتحويلها إلى مستشفيات بعد القيام بإجراء التعديلات اللازمة عليها، وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في عام ١٤٠٧هـ بافتتاح أحدها، وهو مستشفى اليمامة للنساء والأطفال بالرياض. وفي العام نفسه تم افتتاح مستشفى آخر هو مستشفى صحارى الذي أوكل إليه مهمة فحص العمالة الوافدة، أما فيما يخص علاج الإدمان فقد افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في

نتيجة للضغط الكبير الذي واجهته الخدمات الصحية قامت وزارة الصحة بشراء عدد من الفنادق الجاهزة

---

(٥٥) ابن ناصر، صالح بن أحمد، تطور رعاية الشباب بالمملكة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.

العام نفسه مستشفى الأمل بالرياض لعلاج الإدمان بسعة (٢٣٧) سريرا.

ومع تطور المرافق والعناية الصحية في المملكة بشكل عام، وفي مدينة الرياض على وجه الخصوص تم في عام ١٤٠٨هـ تحويل مستشفى الحميات بالرياض - والذي كان قد أسس لعزل الحالات الوبائية وعلاجها - إلى مستشفى للنقاهة حيث ظهرت الحاجة إلى رعاية نوع آخر من المرضى الذين يستمر علاجهم لفترات طويلة، ويحتاجون إلى رعاية خاصة ودائمة، الأمر الذي يتسبب في إشغالهم لأسِرَّة المستشفيات العامة، وهو ما يتطلب وجود مستشفى خاص لاستيعاب هذه الحالات(٥٦)، وفي مجال طب القلب وأمراضه فقد تم في العام نفسه افتتاح مركز حديث لجراحة القلب بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، والذي تمكن في عام ١٤١٠هـ من إجراء أول عملية زراعة قلب بنجاح، وفي العام نفسه تم افتتاح وحدة لغسيل الكلى (التنقية الدموية) بمستشفى قوى الأمن.

وفي عام ١٤١١هـ تم افتتاح وحدة الرعاية المنزلية بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، وكانت أول وحدة للرعاية المنزلية بالمملكة، كما تم في العام نفسه افتتاح مستشفى في مركز رويضة العرض التابع لمحافظة القويعية.

ومواصلة لدورها في تأمين الرعاية الطبية لشريحة عريضة من المواطنين قامت مؤسسة التأمينات الاجتماعية بإنشاء مستشفى التأمينات الاجتماعية في عام ١٤١٢هـ(٥٧) بطاقة استيعابية (٢٥٠) سريرًا، كما شهد العام نفسه افتتاح قسم لطوارئ الأطفال وأجنحة للتنويم، بالإضافة إلى افتتاح قسم جديد للنساء في مستشفى اليمامة بالرياض، كما صدر في العام نفسه أمر صاحب السمو الملكي الأمير

---

(٥٦) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة خطاب، ١٤١٨/١٢/٣هـ.

(٥٧) دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة خطاب، ١٤١٩/٧/٢٧هـ.

سلطان بن عبدالعزيز بإنشاء مركز متكامل لطب وجراحة القلب بمستشفى القوات المسلحة بالرياض، كما قام سموه في عام ١٤١٣هـ بافتتاح مبنى قسم الضباط وكبار الشخصيات بالمستشفى بسعة (١٦٠) سريرًا، وفي العام نفسه بدأ المستشفى بتطبيق برنامج زراعة نخاع العظم، وشهد العام نفسه أيضًا تأسيس قسم الكلية الصناعية في مستشفى اليمامة بالرياض.

وفي عام ١٤١٤هـ انطلقت وحدة جراحة القلب في مستشفى الملك خالد الجامعي التي تعدّ جزءًا مما أطلق عليه (مركز الملك فهد لطب وجراحة القلب).

وفي عام ١٤١٥هـ تمت توسعة قسم غسيل الكلى بمستشفى القوات المسلحة بالرياض، كما تم افتتاح وحدة تابعة للقسم في مستشفى القوات المسلحة بالخرج.

وفي عام ١٤١٧هـ تم افتتاح المركز المتكامل لأمراض وجراحة القلب التابع للقوات المسلحة، وأطلق عليه اسم مركز الأمير سلطان لأمراض وجراحة القلب. وفي العام نفسه أصدر ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز توجيهاته بإقامة مركز الملك عبدالعزيز للقلب والكبد كأحد المراكز الطبية التابعة للحرس الوطني، كما بدأ مستشفى الملك فيصل التخصصي بتطبيق برنامج زراعة القوقعة.

أما الفترة من عام ١٤١٧ فقد شهدت إنشاء العديد من المستشفيات وتحويل مراكز الرعاية الصحية في بعض المدن الصغيرة إلى مستشفيات بسعة (٣٠) سريرًا، وفي عام ١٤١٨هـ افتتح مستشفى الإيمان العام بسعة (١٢٠) سريرًا. وفي عام ١٤٢١هـ افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بعد صدور الموافقة الملكية السامية على إطلاق

اسم المدينة على جميع المرافق الطبية التابعة للشؤون الصحية للحرس الوطني في مدينة الرياض(٥٨).

وفي ربيع الآخر ١٤٢٤هـ تم التشغيل التجريبي لمدينة الملك فهد الطبية ممثلاً في مستشفى الأطفال. وفي رمضان ١٤٢٤هـ تم التشغيل التجريبي لمستشفى النساء والولادة بمدينة الملك فهد الطبية، وسيتم تباعاً بإذن الله تشغيل المستشفيات المتخصصة الأخرى في هذه المدينة الطبية العملاقة(٥٩).

وبالنسبه لمستشفيات القطاع الخاص فإن مدينة الرياض تحتضن منها حاليًا أربعة وعشرين مستشفى في مختلف التخصصات الطبية إلى جانب عدد من المستوصفات يصل عددها إلى ثلث إجمالي عدد المستوصفات في المملكة، بالإضافة إلى عدد من العيادات الفردية والمجمعة المنتشرة في مختلف أنحاء منطقة الرياض.

كلمة لابد منها:

ولا شك أن هذه النهضة الصحية التي نراها الآن لم تأت بين يوم وليلة، وإنما كانت نتاج سنوات طويلة من العمل الدؤوب بدءًا من عهد الملك المؤسس - طيب الله ثراه - والذي كان شديد الاهتمام بصحة المواطنين حتى إنه كان يدعو أطباء الإرسالية الأمريكية في البحرين إلى زيارة الرياض، وتقديم الخدمات العلاجية للناس. وتكررت تلك البعثات الطبية حتى تمكن - رحمه الله - من افتتاح العيادات والمستشفيات التابعة للدولة.

وشهد عهد جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - استكمال معظم المشاريع الصحية التي بدأت في عهد جلالة الملك عبدالعزيز، بالإضافة إلى صدور عدد من التنظيمات الطبية

---

(٥٨) الحرس الوطني، عشرون إنجازا عشرون عاما - الرياض ١٤٢٢هـ.

(٥٩) صحيفة الرياض، ١/٩/١٤٢٤هـ.

والإدارية، وتواصل افتتاح المستشفيات والارتقاء بالخدمات الصحية المقدمة للمواطنين في عهد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله.

أما عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - فقد شهد عددًا من الإنجازات الطبية، خصوصًا على صعيد المستشفيات التخصصية إذ افتتح العديد منها.

ثم جاء العهد الزاهر، عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - حيث ارتفع مستوى الخدمات المقدمة للمواطن، وأصبحت خدمات تخصصية، وشملت مناطق المملكة كلها، وكان لمنطقة الرياض منها نصيب وافر.

ومن خلال هذا الاستعراض التاريخي للتطور الصحي الكبير الذي حظيت به منطقة الرياض منذ عهد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - يتضح الدور الفاعل والمتميز لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - يحفظه الله - لتحقيق هذه التنمية لمستدامة في مختلف المجالات بمنطقة الرياض؛ إذ حظيت تلك الإنجازات بالعناية الدائمة والمتابعة الدؤوبة من قبل سموه خصوصا فيما يتعلق بالقطاع الصحي، إذ كان حريصا على إنشاء المستشفيات وتطويرها، وتذليل كل الصعاب التي تواجهها في القطاعين الحكومي والخاص بصفته أميرا لمنطقة الرياض، وكذلك بصفته رئيسا لمجلس المنطقة ورئيسا للهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.

لقد كانت جهود سموه الكريم الكبيرة شاهد عيان على ما حظي به القطاع الصحي من نقلة نوعية في فترة وجيزة من الزمن، ولا يمكن حصرها، أو تعدادها في هذا البحث، وإنما حاولنا الإشارة إلى أهم المقومات والدعائم التي عني بها، وحظيت باهتمامه، وحرص على تنفيذها، ومتابعتها.

وأختتم مقالتي هذه بكلمات شارك بها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز احتفاءً بهذه المناسبة حيث قال: "ويبقى القول: إن سموه يقف منذ توليه الإمارة في عاصمتنا الجميلة وراء العديد من الإنجازات التي تحققت للرياض خلال السنوات الفائتة، وقد نقلتها إلى أشواط بعيدة من التحضر والنمو"(٦٠).

---

(٦٠) صحيفة الجزيرة، ١٤٢٤/٩/١٨هـ.